

## المحاضرة الثامنة النظرية السياقية

عرفت مدرسة لندن بما يسمى بالمنهج السياقي Contextual Approach أو المنهج العملي Operational Approach<sup>(١)</sup>. وكان هذا الاتجاه Firth الذي وضع تأكيداً كبيراً على الوظيفة الاجتماعية للغة، كما ضمَّ الاتجاه أسماء مثل: Mitchell , Sinclair , McIntosh , Halliday , و Lyons أحد التطورين الهامين المرتبطين بفيرث ((نظريته السياقية للمعنى))<sup>(٢)</sup>.

ومعنى الكلمة عند أصحاب هذه النظرية هو (استعمالها في اللغة)<sup>(٣)</sup>، أو (الطريقة التي تستعمل بها)، أو (الدور الذي تؤديه)<sup>(٤)</sup>. ولهذا يصرِّح فيرث بأنَّ المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة<sup>(٥)</sup>. ويقول أصحاب هذه النظرية في شرح وجهة نظرهم: ((معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى.

وعلى هذا فدراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلاً للسياقات والمواقف التي تردُّ فيها، حتى ما كان منها غير لغوي<sup>(٦)</sup>. ومعنى الكلمة -على هذا - يتعدَّل تبعاً لتعدد

---

(١) The Scope ، ص ٥ ، و Meaning and Style ، ص ٨،٥.

(٢) The Scope ، ص ٥.

(٣) Firth's Theory of Meaning ، ص ٢٨٨.

(٤) لاحظ مثلاً الاستعمالات الآتية لكلمة (دم) في العاميات العربية: دمه فار - دمه بيغلي - دمه ثقيل - دمه خفيف - يا دمك - برتقال بدمه... واستعمالي كلمة (يعور) في التعبيرين: رأسي تعورني - السكينة تعورني.

(٥) Meaning and Style ، ص ٨.

(٦) Fowler: A Note ، ص ٤١٨؛ وانظر: Semantic Fields ، ص ١٧٤.

السياقات التي تقع فيها، أو بعبارة أخرى تبعاً لتوزيعها اللغوي Linguistic  
.Distribution

وقد أقترح K.Ammer تقسيماً ذا أربع شُعب يشمل:

١. السياق اللغوي Linguistic Context.

٢. السياق العاطفي Emotion Context.

٣. سياق الموقف Situational Context.

٤. السياق الثقافي Cultural Context<sup>(٧)</sup>.

أما السياق اللغوي فيمكن التمثيل له بكلمة good الانجليزية(ومثلها كلمة  
"حسن" العربية، أو " زين " العامية) التي تقع في سياقات لغوية متنوعة وصفاً:

١. أشخاص: رجل - امرأة - ولد...

٢. أشياء مؤقتة: وقت - يوم - حفلة - رحلة...

٣. مقادير: ملح - هواء - ماء...

وأما السياق العاطفي فيحدد درجة القوة والضعف في الانفعال، مما يقتضي  
تأكيداً أو مبالغةً أو اعتدالاً. فكلمة love الانجليزية غير كلمة like رغم اشتراكهما  
في أصل المعنى، وهو الحب. وكلمة (يكره) العربية غير كلمة (يبغض) رغم  
اشتراكهما في أصل المعنى كذلك.

وأما سياق الموقف فيعني الموقف الخارجي الذي أن تقع فيه الكلمة، مثل  
استعمال كلمة(يرحم) في مقام تسميت العاطس:((يرحمكم الله)) (البدء بالفعل)، وفي  
مقام الترحم بعد الموت:(( الله يرحمه)) (البدء بالاسم). فالأولى تعني طلب الرحمة

---

(٧) Coseriu ، ص ١٣١، ١٣٢.

في الدنيا، والثانية طلب الرحمة في الآخرة. وقد دلَّ على هذا السياق الموقف الى جانب السياق اللغوي المتمثل في التقديم والتأخير.

أما السياق الثقافي فيقتضي تحديد المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة. فكلمة مثل looking glass تعتبر في بريطانيا علامة على الطبقة الاجتماعية العليا بالنسبة لكلمة mirror. وكذلك كلمة rich بالنسبة لكلمة wealthy. وكلمة (عقيلته) تُعد في العربية المعاصرة علامة على الطبقة الاجتماعية المتميزة بالنسبة لكلمة (زوجته) مثلاً.

وكلمة (جذر) لها معنى عند المزارع، معنى ثانٍ عند اللغوي، ومعنى ثالث عند عالم الرياضيات.